وظائف المصريين فى مكة
فى ضوء كتاب الضوء اللامع للسخاوى
(القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى

دكتور
محمود السيد محمود الشربينى
مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية اللغة العربية بالقاهرة
جامعة الأزهر

المستخلص:

جاور كثير من المصريين بمكة فى القرن (التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى)، حتى نسب بعضهم إليها فكان يعرف " بالمكى" أو " نزيل مكة "، وفى أثناء مجاورتهم بها تنوعت الوظائف التى تولاها المصريون بمكة ما بين وظائف دينية مثل الإمامة والخطابة والوعظ والمواعيد، والأذان، ومشيخة التصوف، والتدريس بمرحلتيه الأولى والعليا، والقضاء والحسبة والشهادة، وكذلك الوظائف الإدارية كناظر الحرم ، وشاد العمائر وما يرتبط بها من العمارة بمكة، والخدام والفراشين، وناظر الوقف، والشاهد، والسفارة، واشتهر كثير من المصريين بالكفاءة وحسن إدارة العمل، بينما كانت هناك نماذج قليلة من هؤلاء الموظفين اشتهروا بالجور والظلم فى أعمالهم بحيث أصبحت سيرتهم سيئة لدى المكيين.

الكلمات الدالة:

مكة، المصريون، الوظائف الدينية، الوظائف الإدارية، القرن التاسع الهجرى.

Abstract:

Many Egyptians had been living in Mecca during the 9th century AH (The 15th century AD).

So, some of them were known as Meccans or the dwellers of Mecca.

In this period, they occupied various positions.

Some of them were Islamic imams, preachers, orators, primary or high school teachers, judges, etc.

Others held management portfolios by supervising the matters of Haram, The Great Mosque of Mecca, or by working as constructors.

The lower staffs of workers were the endowment servants and workers.

Although many Egyptians were known by their competence and good management, there were bad famed models of them known among the native people of Mecca by their injustice and shabbiness.

Descriptors:

Egyptians, Mecca, the 9th century AH, Islamic imams, judges

الاستشهاد المرجعي:

الشربينى ، محمود السيد محمود(2015). وظائف المصريين فى مكة فى ضوء كتاب الضوء اللامع للسخاوى(القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى) . حولية كلية الآداب . جامعة بني سويف . . مج 4 ج2 (2015م) ص ص 559-623 ..

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذى كرم مكة وجعلها خير بقاع الأرض، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الذى قال عن مكة: إنها أحب بلاد الله إلى الله وإلى نفسه (صلى الله عليه وسلم).

أما بعد،،،،

فتعد مكة المكرمة من أهم البلدان التى هاجر إليها المصريون، فهى مهوى أفئدة المسلمين جميعا، يشتاق كل مسلم إلى زيارتها والعيش بها، وما أن يرجع إلى بلده حتى يعاوده الإشتياق والحنين إليها مره أخرى؛ وكان ذلك أحد أهم الأسباب التى دفعتى للدراسة فى تاريخ مكة المكرمة؛ ويرجع ذلك لأسباب عديدة من أهمها:

أداء فريضة الحج التى هى من أركان الإسلام الخمسة؛ كما ورد ذلك فى حديث (النبى صلى الله عليه وسلم) (١)، وعندما سئل (صلى الله عليه وسلم) أى الأعمال أفضل؟ قال: "إيمان بالله ورسوله" قيل: ثم ماذا؟ قال: "جهاد فى سبيل الله" قيل: ثم ماذا؟ قال: "حج مبرور" (٢) والذى يجب على من استطاع إليه سبيلا أن يبادر بأداء هذه الفريضة العظيمة؛ كما ذكر الله ـ تبارك وتعالى ـ فى كتابه الكريم(٣).

كذلك المجاورة بمكة التى هى مستحبة عند كثير من العلماء، ولذلك نَدُرَ أن نجد عالماً فى هذه الفترة لم يجاور بأحد الحرمين الشريفين أو بهما معا راجيا بذلك الثواب من الله.

ومن أجل ذلك قَلَّ أن نجد أحداً من المصريين لم يذهب إلى مكة أو يقيم بها فترة من الزمن خصوصا العلماء ووجهاء الناس، حتى إن كثيرا من المصريين لكثرة إقامته بها؛ كان يعرف بنزيل مكة، بل إن بعضهم لطول مكثه بها أصبح يعرف بالمكى.

وفى هذه الأثناء كان المصريون يتولون العديد من المناصب فى مكة المكرمة، سواء كانت مناصب دينية كالإمامة والخطابة، ومشيخة الرباط والتدريس والقضاء وما يلحق به من وظائف مثل الحسبة والشهادة ، أو وظائف إدارية كنظر الأوقاف، وشاد العمائر، وما يلحق بها من دور لهؤلاء المصريين فى مجال العمارة، والسفارة.

ويعتبر كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للحافظ السخاوى سجلا شاملا لتراجم أعيان القرن التاسع الهجرى بما يحويه من تراجم تشتمل على الكثير من المعلومات خصوصا الرحلة العلمية والوظائف التى تولاها المترجم لهم.

وفى حدود علمى لم يفرد بحث مستقل لتناول هذا الموضوع من جوانبه المختلفة، وإنما كانت هناك أخبار متفرقة فى ثنايا البحوث عن وظائف المصريين بمكة؛ كل ذلك كان دافعا لى للبحث فى هذا الموضوع؛ وقد جاء تحت عنوان:

وظائف المصريين فى مكة فى ضوء كتاب الضوء اللامع للسخاوى

(القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى)

أعتمدت فى بحثى أن يكون متولى الوظيفة مولود فى مصر أو من المماليك الذين تولو المناصب للسلطة المركزية فى القاهرة، ومكث مدة فى مكة تمكنه من تولى أحد الوظائف بها. كما أنه يجب أن تنص المصادر على ذلك صراحة، وقد حاولت تحديد بداية تولى الوظيفة وتاريخ تركها، إلا أن المصادر لم تحدد ذلك إلا فى مرات قليلة، غير أنه كانت هناك إشارات قليلة كأنه ظل فى هذه الوظيفة حتى وفاته، أو عودته إلى مصر.

وقد استثنيت من ذلك طلب العلم بمكة لأن هناك الكثير من الدراسات التى تناولت هذا الجانب، وقد ترجمت لأرباب الوظائف عند ذكرهم للمرة الأولى وذكرت تاريخ الوفاة بالهجرى وما يقابله من التاريخ الميلادى، فإذا ما ذكر بعد ذلك فى

وظيفة أخرى لم أترجم له وذكرت تاريخ وفاته بالهجرى فقط وكان ذلك دلالة على أنه تولى العديد من الوظائف.

رتبت متولى الوظائف على حسب وفاتهم ثم ترتيب أسمائهم أبجديا إذا لم تحدد المصادر تاريخ وفاتهم، وليس حسب سنة توليتهم الوظيفة أو عزلهم منها.

وتنقسم هذه الدراسة إلى مقدمة بينت فيها أسباب اختيار الموضوع وخطه البحث، وقد قسمته إلى مبحثين ، المبحث الأول: يتناول الوظائف الدينية مستهلا الحديث عن الوظائف بالمسجد الحرام لشرفه، المبحث الثانى: تناولت فيه الوظائف الإدارية مستهلا كذلك بالوظائف داخل الحرم المكى الشريف كنظر الحرم وشاد العمائر، بالإضافة إلى دورهم فى العمارة لأن ذلك مرتبط بهذه الوظائف لذلك رأيت أن تكون اسهامات المصريين فى العمارة فى هذا المبحث، وكذلك الخدم والفراشين وغيرها من الوظائف الإدارية.

وفى الخاتمة بينت أهم نتائج البحث.

المبحث الأول الوظائف الدينية

تعتبر الوظائف الدينية من أهم الوظائف فى المجتمع الإسلامى ولأصحابها مكانة كبيرة لدى عامة الناس والحكام على السواء لارتباطها بالدين الإسلامى الذى هو أقدس الأشياء فى المجتمع الإسلامى، وقد تولى بعض المصريين المجاورين بمكة الكثير من الوظائف الدينية سواء داخل الحرم المكى الشريف أو فى محيطه، مثل الإمامة والأذان، ومن الوظائف الدينية التى تولاها المصريون خارج الحرم الشريف الخطابة والوعظ والمعاد ومشيخة الربط التى كانت تأوى الحجيج والمجاورين بمكة، وتوفر لهم سبل الراحة التى تعينهم على أداء مناسكهم وطلب العلم أثناء مجاورتهم بمكة، كذلك التدريس والقضاء والحسبة والشهادة، وحمدت مباشرة معظم المصريين لهذه الوظائف إلا أنه كان هناك نماذج قليلة أساءت السيرة.

الإمامة:

مشتقة من أَمَّ أى تقدم، وهى من الوظائف الدينية عظيمة القدر إذ أن أول من باشرها هو النبى (صلى الله عليه وسلم) حيث كان يؤم المصلين فى الصلاة بنفسه، واعتبر المسلمون استخلافه (صلى الله عليه وسلم) أبا بكر الصديق (رضى الله عنه) فى إمامة المسلمين فى الصلاة علامة على موافقته (صلى الله عليه وسلم) على استخلافه فى إمامة المسلمين، ولأهمية هذه الوظيفة اشترط الفقهاء فيمن يتولاها شروطاً عدة، وكان يقوم بها فى البداية الوالى ثم قامت الدولة بعد ذلك بتعيين أشخاص للقيام بهذه الوظيفة الجليلة، كما بيت المصادر مايجب عليهم من أمور تساعدهم على القيام بعملهم بصورة جيدة[٤]، وكان بالمسجد الحرام عدة أئمة يؤم كل واحد منهم أتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة ويعد ذلك من خصوصيات الحرم المكى[٥]، وقد انتقل هذا التقليد من الحرم المكى إلى الحرم المدنى[٦].

تولى عدد من المصرين وظيفة الإمامة سواء فى الحرم المكى أو غيره، وكان حسن صوتهم واتقانهم للقراءات سببا فى مكانتهم لدى أهل مكة، كما تولى بعض المصريين وظيفة إمام أمير الركب وممن تولى هذه الوظيفة:

محمد بن على بن خليل الشمس القاهرى المقرئ نزيل مكة، (ت 827هـ/ 1423م) دخل مكة مرارا، ثم قطنها من عام (804 هـ / 1401)، وسكن بدار أم المؤمنين خديجة بزقاق الحجر، حفظ القرآن الكريم بالقراءات السبع[٧]، وكان حسن الصوت، تولى الإمامة بالمسجد الحرام، ولحسن صوته كان يكثر العدد لسماعه، وكان يجتمع ببيته ليلة كل سبت جماعة يقرأون ويذكرون ويمدحون الله[٨].

ومن الوظائف المرتبطة بالحج إمامة أمير الركب حيث كان يتولى الإمامة بقافلة الحج، وتولى هذه الوظيفة: على بن أبى بكر نور الدين الديمى القاهرى (ت 872هـ / 1467م) كان إمام أمير الركب وتوفى بعد إتمام مناسك الحج.[٩]

الخطابة والوعظ والمواعيد:

الخطابة وظيفة جليلة القدر، ومع انتشار الإسلام وكثرة عدد المساجد قامت الدولة بتعيين من يقوم بأداء هذه الشعيرة وما يتبع ذلك من دروس الوعظ والإرشاد[١٠]، ويتعين على الخطيب أن تتنوع ثقافته وموارده، وأن يتصف ببعض الصفات التى تساعده على أداء مهام وظيفته على أكمل وجه[١١].

لم يكن طول العصر المملوكى بمكة إلاَّ الخطيب الشافعى، ولم يكن له مشارك من بقية المذاهب، ثم حدث الخطيب الحنفى بعد ذلك، وفى منتصف (القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى) أصبح هناك أربع خطباء للمذاهب الأربعة، وكان هذا المنصب يتنقل بين ثلاثة بيوت علمية شهيرة بمكة هى: الطبريين، والظهيريين، والنوريين[١٢]

تمتع كثير من المصريين بمكة بشهرة كبيرة فى هذا المجال، وممن تولى هذه الوظائف:

محمد بن عبد الرحيم بن أحمد الشمس المصرى الشافعى [١٣] (ت 836ه/ 1423مـ) دخل مكة فى الحج وعمل بها المواعيد على عادته فى مصر وأقرأ بها العلم.

عبد الله بن أبى بكر بن حسن أو حسين الجمال السنباطى القاهرى الواعظ (ت 846هـ / 1442م) جاور بمكة أكثر من مرة، وعمل فيها الوعظ كعادته فى القاهرة وراج أمره بها حتى أن الشاب التائب الواعظ المشهور فارق مكة -عند قدومه - إلى جهة اليمن[١٤].

أحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم السخاوى [١٥] (ت 847 هـ / 1443م) دخل مكة وهو ابن ثمانى عشرة عام، وأقام بها إلى وفاته، وكان يخطب بوادى المبارك من نخلة[١٦].

محمد بن قاسم بن على المصرى الواعظ نزيل مكة المالكى (ت 866هـ / 1461م) أقام بها حتى وفاته، وكان واعظا بالمسجد الحرام[١٧].

أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الخانكى الشافعى نزيل مكة [١٨] (ت 888 هـ / 1483م) كان بارعا فى الوعظ حتى إنه انتدب للقيام بذلك أثناء اقامته بمكة.

عبد الجبار بن على الإخطابى ثم القاهرى، طلب العلم فى القاهرة، وتولى بها الإمامة والخطابة، وعمل بها المواعيد، وجاور بمكة من سنة (893هـ / 1487م) وقرأ على العامة بها المعاد.[١٩]

أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن عمر الشيشينى [٢٠] عقد المعاد بالقاهرة وكان له فيه قبول، ولما جاور بمكة سنة (887هـ / 1480م) عقد بها المعاد أيضا ولكن لم ينل نفس الشهرة والقبول التى كانت له بمصر.

على بن محمد بن عبد الرحمن المنوفى ثم القاهرى[٢١] برع فى الخطابة بحيث خطب فى بلده وكذلك بالقاهرة، وهاجر إلى مكة وأقام بها وتولى بها العديد من المناصب منها، النيابة فى الخطابة - عن أبى الفضل - إن لم يكن المحب ابن أخيه حاضراً.

محمد بن عبد الرحمن بن محمد القمنى الحنفى، كان يعقد مجالس الوعظ بمصر وحج أكثر من مرة وفى سنة (898هـ / 1492م) أقام بمكة ما يقرب من العام وعقد بها أيضا مجالس الوعظ[٢٢]

الأذان:

من الوظائف المرتبطة بالحرم المكى حيث يقوم متولى هذه الوظيفة بإعلام المسلمين بوقت الصلاة، ويجب أن يكون حسن الصوت، ويؤذن للصبح عند نصف الليل وعند الوقت ولذلك يسن للصبح مؤذنان[٢٣].

وكان المسجد الحرام فى العصر المملوكى يحتوى على ست منائر يؤذن عليها فى الأوقات الخمسة، وكان لهم رئيس لا يمكنهم الأذان إلاً بعد افتتاحه له[٢٤]، ويؤذن من على سطح قبة زمزم[٢٥].

تولى عدد من المصريين المقيمين بمكة هذه الوظيفة، ويلاحظ من تراجمهم أن هذه الوظيفة كانت فى بعض العائلات حالها مثل حال الكثير من الوظائف فى هذه الفترة، كما تولى معظمهم الأذان بباب السلام، وتولى بعضهم هذه الوظيفة نيابة كعادة الكثير من متولى الوظائف بأن تكون معهم عدة وظائف ينيبون عنهم غيرهم للقيام بها، وحددت المصادر مرتبات المؤذن وأنه كان يتناقص فى بعض الأوقات، وذكر الفقهاء أنه لا بأس من أخذ الأجر على هذه الوظائف لأنه حق ثابت من بيت المال[٢٦] وممن تولى هذه الوظيفة:

يوسف الدباغ المصرى (ت 829هـ / 1425م) جاور بمكة ما يزيد عن عشرين عاما وتولى بها الأذان بالمسجد الحرام [٢٧].

أحمد بن محمد بن محمد الشهاب المصرى ثم المكى (ت 865هـ / 1460م) جاور بمكة وذكرت المصادر أنه تولى الأذان بعد وفاة ابن الزيات ثم تولاه إبناه من بعده، والمعلوم أنه توفى قبل ابن الزيات، ولذلك ذكر السخاوى أن أولاده هم من تولوا بعد ابن الزيات [٢٨]

محمد المصرى يعرف بابن الزيات [٢٩] (ت 877هـ / 1472م) جاور بمكة، وتولى الأذان بباب السلام، وكان مرتبه من الذخيرة مائة ثم انتقصت إلى النصف، وظلت معه هذه الوظيفة حتى وفاته.[٣٠]

محمد بن عبد الله الشمس الصعيدى نزيل الحرمين يعرف بالمدنى ت(891هـ / 1486م) تولى العديد من الوظائف بمكة منها الأذان نيابة.[٣١]

محمد بن أحمد بن محمد المحب القاهرى الحنفى يعرف بابن المسدى، عمل بالقاهرة مؤذناً ، وغيرها من الوظائف، ثم جاور بمكة أربع سنين وعمل بها مؤذناً أيضا بباب السلام فى عام (865هـ / 1460م).[٣٢]

شيخ الرباط:

تولى العديد من المصريين المجاورين بمكة مشيخة الرباط بها، واشتهر كثير منهم بالدقة فى عمله والأمانة والإحسان إلى الطلبة، كما تولى هذا المنصب عدد من النساء، خصوصا فى الأربطة التى أنشأتها النساء، ولم تحدد المصادر مكان ميلادهم بالتحديد وإنما دلت نسبة أبائهم أنهم مصريون، وكانت هذه الأربطة معدة لسكن الحجاج والمجاورين بمكة وطلبة العلم ومن المصريين الذين تولوا هذه الوظيفة:

مهنا بن أبى بكر بن إبراهيم المصرى الحنفى [٣٣] (ت 820 هـ / 1417م) سافر إلى مكة وجاور بها حوالى أربعين عاما وتولى خدمة الفقراء برباط الخوزى[٣٤] مدة ثم تولى مشيخته حوالى ثلاثين عاما واشتهر بين الناس بذلك.

تجار بنت أحمد المصرى، ثم المكية (ت 862هـ / 1457م) تولت مشيخة رباط الظاهرية [٣٥] وكانت تقيم فيه اجتماع النساء الذى كانت تقيمه الواقفة كل

أسبوع للنساء لقراءة القرآن والأذكار، كما كانت تقوم بتحفيظ النساء القرآن ببيتها.[٣٦]

أحمد بن محمد بن محمد الشهاب المصرى ثم المكى (ت 865هـ / 1460م) جاور بمكة وظل بها حتى توفى، وتولى مشيخة رباط ربيع [٣٧]، واشتهر بالديانة بحيث حافظ على الرباط وكتبه[٣٨].

هاجر ابنة قاضى الفيوم محب الدين بن كريم الدين القرشى[٣٩] (ت 872هـ / 1467م) تكنى أم مفيد ولدت وهى قادمة من القاهرة سنة بعد سنة (790هـ / 1388م) كانت تلقب بالشيخة لكونها شيخة رباط الظاهرية بأسفل مكة، كانت مشهورة بين النساء بالخير والحفظ والوعظ، وكانت تعمل كأمها قابلة للنساء بمكة.

محمد بن احمد بن احمد شمس الدين المسيرى (ت 885هـ / 1383م) ، دخل مكة أكتر من مرة وطلب بها العلم، ثم انتقل إليها وأقام بها، وتولى مشيخة رباط السلطان قايتباى بها، وكان عُرض عليه فرشح له غيره، ولكن السلطان أصر عليه فقبل الوظيفة وباشرها بعفة مع أدبه وتواضعه فزادت وجاهته، وظل بها حتى وفاته.[٤٠]

على بن أحمد بن على نور الدين الطنتدائى (ت 893ه/ 1487م)، جاور بمكة أكثر من مرة، وتولى مشيخة رباط ابن الزمن[٤١] من واقفه[٤٢]، وقد مات بمكة مجاورا بها.[٤٣]

أحمد بن محمد بن عبد الدايم الشهاب الأشمونى القاهرى، جاور بمكة أكثر من مرة وسمع بها العلم واستخلفه على الحسينى أحد مريدى والده فى مشيخة رباط السلطان [٤٤]سنة (892هـ / 1486) فباشره ولكن لم تكن يده مطلقة فى التصرف.[٤٥]

على بن أحمد بن خليل النور الحنفى نزيل الحسينية وفقيه الأيتام بها، جاور بمكة مدة وقرره السلطان فى مشيخة رباطه وكان بمكة سنة (892هـ / 1486) وعاد إلى القاهرة بعد أن استخلف ابن شيخه أحمد الأشمونى بها.[٤٦]

على بن محمد بن عبد الرحمن المنوفى ثم القاهرى [٤٧] استقر فى مشيخة رباط ابن ربيع بمكة سنة (882هـ / 1477) بعد موت ابراهيم بن مفلس الذبيدى.

مجلى بن أبى بكر بن عمر أبو المعالى القاهرى الشافعى[٤٨]، جاور بمكة أكثر من مرة أولها فى سنة (878هـ / 1473م)، واستقر مدة فى مشيخة الزمامية.[٤٩]

التدريس:

انقسمت مراحل التدريس عند المسلمين إلى مرحلتين هى المرحلة الأولى وتعنى بتعليم الأطفال، ومرحلة التعليم العليا والتى تنوعت مؤسساتها تنوعاً كبيراً كان من أهمها المدرسة والمسجد والخانقاة وغيرها وقد اشترط الفقهاء فيمن يتولى هذا المنصب الجليل شروطاً عدة[٥٠].

تأديب الأطفال:

الكتاتيب هى الأماكن المعدة لتعليم الأطفال، وهى تشبه فى عصرنا الحالى المدارس الإبتدائية، وتعتمد الكتاتيب فى الأساس على تحفيظ الأطفال القرآن الكريم، وربما أضافت بعض الكتاتيب مبادئ بعض العلوم وحفظ متونها، وكان هناك اختلاف جزئى فى هذه المناهج تبعاً لاختلاف الأمكنة، وللعناية ببعض العلوم وتقديمها على البعض الآخر[٥١]

واشترط الفقهاء شروطاً عدة لمن يتولى هذه الوظيفة تجعله مؤهلا للقيام بها.[٥٢]

وهناك نوعان من المكاتب هما: مكاتب الأيتام، والكتاتيب الخاصة.

فأما النوع الأول: مكاتب الأيتام، فهى من مفاخر الإسلام إذ تمثل نوعا من أنواع التكافل الاجتماعى فى المجتمع الإسلامى، ويقوم بإنشائها أهل الخير والعلم لتعليم الأيتام والفقراء من أولاد المسلمين مجانا، بل يصرف لهم رواتب، ويوقفون عليها الأوقاف لضمان استمرارها فى أداء وظيفتها ويسير العمل بها وفق شروط الواقف.

النوع الثانى : المكاتب الخاصة قام بإنشائها من يتخذون من تعليم القرآن الكريم حرفة لهم، ويأخذون أجرا مقابل قيامهم بهذا العمل.

التعليم فى البيوت:

كما كان يقوم القادرون من العلماء والتجار بإحضار مؤدبين لأبنائهم لتعليمهم فى بيوتهم دون الذهاب للكتاب، وغالباً ما كانوا يختارون المشاهير فى هذا المجال مما كان له أكبر الأثر فى نبوغ الكثيرين من الطلبة.

وقد كان تعليم الأطفال فى بيوتهم سبباً لثراء بعض العلماء وتوليتهم بعض الوظائف الأخرى نظراً لقربهم من رجال الدولة(٥٣).

تولى عدد من المصريين الذين رحلوا إلى مكة تأديب الأطفال، وذكرت المصادر أن عدداً منهم قام بهذه المهمة فى أنواع الكتاتيب المختلفة المنتشرة فى هذه الفترة منها: الكتاتيب العامة الملحقة بعدد من المؤسسات العلمية والاجتماعية بمكة، والكتاتيب الخاصة، كما قام بعضهم بذلك فى بيوت العلماء ورجال الدولة، بينما لم تحدد المصادر فى بعض الحالات المكان الذى قام بالتأديب فيه ولكن ذكرت إجمالا أنه قام بالتأديب فى مكة، وأشتهر كثير منهم بجوده التعليم وإتقانه وإحسانه إلى الطلبة ورفقه بهم، كما كان لاتصال بعضهم برجال الدولة وتعليم أبنائهم دور فى تولى بعضهم العديد من المناصب، منهم:

محمد بن على بن محمد الشمس المصرى الحنفى المؤدب نزيل مكة(ت 801هـ / 1389م)، يعرف بابن سكر، ولد بالقاهرة وأخذ بها العلم، ثم جاور

بمكة واستوطنها من سنة (849 هـ / 1445م) وقام بالإقراء بالحرم المكى عند اسطوانة فى محاذاة باب أجياد، وكان معه توقيع من أمراء مكة وقضاتها بالجلوس عند هذه الاسطوانة بحيث كان يتأثر ممن يجلس إليها حتى فى غيبته[٥٤].

عبد المؤمن بن عبد الدائم بن على السمنودى (ت بعد 807هـ / 1404م) جاور بمكة سنين وكان يؤدب بها الأطفال[٥٥].

إبراهيم بن محمد بن حسين برهان الدين القاهرى المالكى نزيل مكة [٥٦] (ت 815 ه/ 1412م)، عاش بمصر وتكسب بها بالشهادة وتأديب الأطفال ثم رحل إلى مكة وأقام برباط السدرة [٥٧]، وظل ما يقرب من ثلاثين عاما، يؤدب الاطفال بها، وكان يساعد طلبته من حيث المؤنة الكسوة من صدقات أهل مصر والشام، وظل على ذلك حتى توفى بمكة[٥٨].

يوسف الدباغ المصرى (ت 829هـ) جاور بمكة ما يزيد عن عشرين عاما، كان يؤدب الأبناء بمكة بحيث صار غالب علمائها وفضلائها من طلبته[٥٩].

أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهاب بن التقى بن ناصر الدين الأقفهسى (ت 847هـ / 1443م) أقام بمصر، ثم رحل إلى مكة بعد عام (830هـ / 1426م) وأدب بها الأبناء، وكان مشهورا بالخير والصلاح [٦٠].

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الذروى المنفلوطى المكى [٦١](ت 878هـ/ 1473م) قدم مكة مع أبيه سنة (812هـ / 1409م) وحفظ بها القرآن وأدب الأبناء بمكة.

محمد بن عبد الله الشمس الصعيدى نزيل الحرمين يعرف بالمدنى ت(891هـ) تولى العديد من الوظائف بمكة منها تأديب الأطفال بباب خرورة [٦٢].

محمد بن على الجناجى القاهرى الأزهرى (ت 935هـ / 1528م) ، جاور بمكة مدة وأختص بأبى الفتح بن كرسون وسافر معه إلى اليمن وكان يعلم ابنه بمكة[٦٣].

على بن محمد بن عبد الرحمن المنوفى ثم القاهرى[٦٤] شيخ رباط ربيع بمكة أدب أبناء الخطيب أبى الفضل ببيته وتولى العديد من الوظائف بسبب ذلك، ثم تولى إقراء الأبناء بالمسجد الحرام، وفى آخر عمره أعرض عن ذلك وتكسب بالشهادة.

محمد بن محمد بن محمد الدلجى الشافعى، أقام بمكة حوالى تسع سنوات وطلب بها العلم وكان خلالها يرتفق فى معاشه بتعليم الأبناء والنساخة[٦٥].

موسى بن عبد الله بن إسماعيل الظاهرى نزيل مكة [٦٦] حج مرارا ثم استقر بمكة من سنة (873 هـ / 1468م) وكان فقيه الأيتام بمكتب السلطان بمكة.

أبو الطيب محمد بن يوسف الشمس الفارسكورى، جاور بمكة مده وطلب بها العلم، أقرأ بها بعض أبناء التجار[٦٧].

التدريس:

باشر معظم المصريين المقيمين بمكة وظيفة التدريس بها، خصوصا من جاور بمكة من كبار العلماء المصريين الذين ما كادو يصلون مكة حتى يلتف حولهم الطلاب لطلب العلم، وليس أدل على ذلك من السخاوى [٦٨] الذى اعتمدت كتابه فى ذكر وظائف المصريين بمكة، وإنما أعرضت عن ذكر الكثير لشهرتهم ولتناول كثير من الرسائل العلمية لهم، وإنما اذكر هنا مثالا واحدا على من ذكر السخاوى أنه درس ببعض المدارس.

حسن بن على بن على بن رضوان الطلخاوى نزيل مكة، طلب العلم بالقاهرة ثم جاور بمكة من سنة (877هـ / 1472م) وتولى التدريس بمدرسة السلطان [٦٩] بعد أبى اليمن حفيد أبى السعادات بن ظهيرة، وبالزمامية نيابة[٧٠].

القضاء والحسبة والشهادة:

وله عدة معان فى اللغة [٧١] منها "الحكم وأصله قضاى فقلبت الياء همزة" [٧٢].

وأما فى الاصطلاح فقد اختلف العلماء فى تعريفه اختلافا يرجع إلى الجهة التى قصدها العالم فى تعريفه، فمنهم من نظر إلى صفة القضاء، ومنهم من نظر إلى أصل اللفظ، ومنهم من نظر إلى متعلقه أو لازمه(٧٣).

وهو "الفصل بين الناس فى الخصومات حسما للتداعى، وقطعا للنزاع بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة"(٧٤).

وفى أول الأمر كان الوالى هو القاضى ثم تم فصل القضاء عن الولاية فى عهد عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)، وذلك أنه كثر فتح الأمصار واتسع نطاق العمران فأصبح من المتعسر على الخليفة أو نائبه أن يجمع مع النظر فى الأمور العامة الفصل فى الخصومات، ففصل القضاء من الولاية وعهد به إلى شخص آخر غير الوالى(٧٥)، ونظراً لأهمية هذا المنصب الجليل وخطورته فقد حدد العلماء شروطا يجب توافرها فيمن يلى هذا المنصب(٧٦).

القضاء من أهم المناصب الدينية فى المجتمع الإسلامى فهو الذى يفصل بين الناس فى أمورهم الحياتية، كما أن متولى هذا المنصب ارتبط فى الدولة الإسلامية فى هذه الفترة بتولى العديد من المناصب كالنظر فى الأوقاف وأموال الأيتام وغيرها.

وكان قاضى القضاة الشافعى هو من يتولى نظر الحرم (٧٧)، وظل القاضى الشافعى وحيداً بمكة حتى عام (806هـ / 1403م) حتى استحدثت وظيفة القاضى الحنفى، تبعه القاضى المالكى فى العام التالى، ثم القاضى الحنبلى فى عام (809هـ / 1406م) (٧٨).

والملاحظ عند دراسة من تولى هذا المنصب فى مكة أن هذا المنصب كان متداولا بين بعض البيوت الكبيرة فى مكة، وقليلا ما كان يخرج عنها لفترات قصيرة ثم يعود إليها من جديد مرة أخرى(٧٩).

وفى ضوء الدراسة يتضح لنا أنه لم يتول أحد من المصريين هذا المنصب فى هذه الفترة، وإنما رشح بعضهم لهذا المنصب الجليل ولم يتم له، كما ناب بعض المصريين فى القضاء بأعمال مكة منهم:

أبو بكر بن محمد بن أبى بكر الكمال السيوطى [٨٠] (ت 855هـ / 1451م) رشحه الخليفة لقضاء مكة لكنه لم يتم له.

أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن عمر الشيشينى [٨١] رشح للقضاء بمكة بعد السيد المحيوى الفاسى ولم يتول المنصب.

كما تولى بعض المصريين منصب نائب القاضى فى بعض أعمال مكة منهم:

محمد بن محمد بن محمد المنفلوطى (ت 865ه / 1461م) دخل مكة صحبة مباشر جده عام (840هـ / 1436م) وتولى نيابة القضاء والخطابة بجدة عن كمال الدين أبى البركات بن ظهيرة[٨٢].

الحسبة:

وظيفة إسلامية تطورت بتطور الحضارة الإسلامية، وقد وجدت هذه الوظيفة منذ نهاية العصر الأموى، ويطلق على متولى هذه الوظيفة اسم المحتسب[٨٣] ويجب على المحتسب أمور عدة تساعده على القيام بمهام وظيفته أفضل قيام وقد حددها الفقهاء[٨٤].

تولى بعض المصريين المقيمين بمكة وظيفة الحسبة، ولكن يلاحظ فى ضوء تراجم المصريين الذين تولوا هذا المنصب أنه كان حكرا على الأمراء المماليك من خارج مكة حيث تولى هذا المنصب الأمراء فقط، وتتشابه الحسبة مع القضاء فى هذا الأمر بأنها كانت فى بعض البيوت العلمية الشهيرة فى مكة والاختلاف بينها وبين القضاء فى تولى بعض الأمراء هذا المنصب، وقد تولى بعض المصريين المقيمين بمكة وظيفة الحسبة نيابة عن الأمراء أو العلماء المكيين، كما يلاحظ فى ضوء

دراسة هذه الوظيفية أن بعض المصريين الذين نابوا فى الحسبة اشتهروا بالجور والظلم للناس وممن تولى هذه الوظيفة:

شعبان بن محمد بن داود المصرى القادرى الشافعى يعرف بالآثارى [٨٥] (ت 828هـ / 1424م)، أقام بمكة حوالى عشر سنين وناب فى الحسبة بها - وكان قد تولى الحسبة بمصر والوجة القبلى قبل ذلك - عن القاضى جمال الدين بن ظهيرة، واشتهر بالجور والعسف فى عمله[٨٦].

بيرم خجا بن قشتدى (ت 860هـ / 1455م) تولى الحسبة واستمر بها ثلاث سنين، وعزل عنها سنة (854هـ / 1449م) ببرد التاجى، وكان قويا شديد البأس[٨٧].

برد بك التاجى الأشرفى برسباى [٨٨]الأبرص (ت 885هـ / 1480م)، تولى الحسبة بمكة سنة (854هـ / 1449م) [٨٩].

سنقر الجمالى ناظر الخاص ابن كاتب جكم، طلب العلم فى بداية حياته وتولى العديد من الوظائف بمكة منها الحسبة، وكان متقنا فى أداء وظيفته متحريا العدل والإنصاف فيها حتى إن أهل مكة ذكروا أنه لم يرد عليهم من الأتراك مثله[٩٠].

داود بن سليمان القاهرى ورد فى ترجمة ابنه محمد أنه باشر الحسبة بمكة نيابة عن سنقر الجمالى أثناء مجاورته بمكة[٩١].

الشهادة:

مهنة الشهود مهنة قديمة ظهرت مع استقرار منصب القاضى، وهى وظيفة دينية تابعة للقضاء، وحقيقتها القيام عن إذن القاضى بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم تحملا عند الإشهاد وأداء عند التنازع، وكتبا فى السجلات، تحفظ به حقوق الناس وأملاكهم وديونهم وسائر معاشهم.

ولا يمكن تحديد أول من أوجد هذه الوظيفة على الإطلاق، ولكن قيل إن أول قاضٍ بمصر اتخذ لمجلسه الشهود أبو عبد الله محمد بن مسروق[٩٢] (ت 185 هـ / 801 م) الذى ولاه الرشيد سنة (177 هـ/ 79م).

والسبب فى ذلك أن الناس قد فسدوا ولا سبيل إلى ضبط الشهادة إلا بهذا، واتبع القضاة ذلك فيما بعد فكان كل من يريد أن يحترف حرفة العدول يذهب إلى القاضى ويعلمه بذلك وبعد التحقق من عدالته الشرعية يقيد فى ديوان العدول[٩٣].

ويشترط لهذه الوظيفة شرطان:

الأول: الاتصاف بالعدالة الشرعية والبراءة من الجرح.

الثانى: القيام بكتابة السجلات والعقود من جهة عبارتها وانتظام أصولها، ومن جهة أحكام شروطها الشرعية وعقودها فيحتاج حينئذ إلى ما يتعلق بذلك من الفقه.

ولأجل هذه الشروط وما يحتاج إليه من المران على ذلك والممارسة له اختص بذلك بعض العدول وصار صنف القائمين به كأنهم مختصون بالعدالة وليس كذلك، وإنما العدالة من شروط اختصاصهم بالوظيفة.

ويجب على القاضى تصفح أحوالهم والكشف عن سيرهم رعاية لشرط العدالة فيهم، وألاّ يهمل ذلك لما يتعين عليه من حفظ حقوق الناس.

ولهم فى سائر الأمصار دكاكين ومصاطب يختصون بالجلوس عليها فيأتى إليهم أصحاب المعاملات للإشهاد وتقيدها بالكتاب.

وعلى ذلك فوظيفة الشهود العدول شيئان:

الأول: كتابة العقود بين الناس فى معاملاتهم مستوفاة شروطها الشرعية.

الثانى: أن يستعين بهم القاضى على تزكية الشهود الذين يشهدون عنده فى الخصومات(٩٤).

وعلى الرغم من أهمية هذه الوظيفة للناس إلا أنه قد ذمهم كثير من العلماء فقيل إن الناس كلهم عدول إلاَّ العدول، ويرجع ذلك إلى أنه يغلب على أكثرهم التسرع إلى التحمل وذلك مذموم، ولكن من سلك منهم ما أمر به واجتنب ما نهى عنه وراقب الله - سبحانه وتعالى - فإنه محمود مأجور(٩٥).

وقد بلغ كثير من المصريين المجاورين بمكة مكانة عالية فى الشهادة والتوقيع والوثائق حتى إنه تدرب بهم علماء مكة فى ذلك أثناء مجاورتهم بها (٩٦)، كما ألف بعض المصريين المقيمين بمكة كتاب فى صناعة التوثيق والشهادة ليكون معينا لمن يتولى هذا المنصب، وقد اشتهر كثير منهم بالبراعة والدقة فى هذه الوظيفة، كما اتضح من تراجم العلماء أن من أماكن حوانيت الشهود بمكة باب السلام، ومع ذلك فقد تعرض بعضهم للعقوبة إما لسوء عملهم أو كعادة الدولة فى ذلك الوقت فى مصادرة أرباب الوظائف من غير سبب ومن عمل بالشهادة:

محمد بن أحمد بن إسماعيل الشرف البدماصى المصرى (٩٧) (808 هـ / 1405) جاور بمكة نحو عشر سنين واشتغل بالوثائق ولم يحمد فى ذلك.

حسن بن على بن أبى بكر السبكى القاهرى الشاهد(ت 851هـ / 1447م) جاور بمكة مدة طويلة، وتكسب بها شاهدا بباب السلام(٩٨).

محمد بن على بن خالد القنشى المصرى نزيل مكة الشافعى الشهير بابن الخطيب (ت 856هـ / 1452م) (٩٩) أقام بمكة حتى توفى بها وكان شاهد بباب السلام(١٠٠).

عبد الرحمن بن خليفة بن أحمد الطهطاوى الصعيدى نزيل مكة يعرف بالخطيب، كان شاهدا بباب السلام(١٠١).

عبد الواحد بن حسن بن محمد القاهرى، كان يعمل بمكة شاهد وجاور بمكة سنة (898هـ / 1492م) وجلس شاهد بباب السلام بها[١٠٢].

على بن عمر بن أبى موسى بن عمران الذيبى جلس فى باب السلام شاهد[١٠٣].

على بن محمد بن عبد الرحمن المنوفى ثم القاهرى [١٠٤] تكسب بالشهادة مع غيرها من الوظائف ثم اقتصر عليها فى أخر حياته.

على بن محمد بن على بن محمد نور الدين الفيشى الحناوى، اشتغل بالشهادة فى القاهرة فلم ينجح فيه، ثم رحل إلى مكة قبل سنة (870هـ / 1465م) واشتغل بالشهادة، وما زال يترقى حتى خص بالوصايا ووصفه السخاوى بعين الموقعين، وجمع المال الكثير وعمر دارا هائلة بمكة، وعلى الرغم من ذلك فقد طلب للقاهرة سنة (895هـ / 1480) وتم الترسيم [١٠٥] عليه وصودر على عشرة آلاف دينار، فجمع خمسة آلاف ثم جيئ به مع الركب وأودع المقشرة[١٠٦] ثم عفى عنه[١٠٧].

محمد بن أحمد بن عبد الخالق الشمس الأسيوطى القاهرى، جاور بمكة كثيرا واشتغل بالشهادة وعلى الرغم من تأليفه كتاب فى الشروط سماه " جواهر العقود ومعين القضاة والشهود[١٠٨]" وهو مجلد ضخم مرتب على ترتيب أبواب الفقة، بين فيه قواعد الصكوك إلا أنه لم يكن محمودا فيها وأهين بسبب ذلك فى مكة وغيرها[١٠٩].

المبحث الثانى الوظائف الإدارية

تولى المصريون عدد من الوظائف الإدارية بمكة سواء داخل الحرم أو خارجه وقد قدمت الوظائف التى باشرها المصريون داخل الحرم عن غيرها لشرف ارتباطها بالحرم المكى الشريف منها: نظر الحرم وشاد العمائر ، ومشيخة الخدام والفراشين بالمسجد، وكذلك نظر الأوقاف والشهادة، وقد ألحقت بها إسهامات المصريين فى العمارة فقد أنشأ عددا منهم بعض المنشأت الخدمية داخل مكة لخدمة الحجيج تقربا إلى الله – تبارك وتعالى -، كما أوقف بعضهم على المنشآت الخدمية بمكة أوقاف تساعدها على أداء دورها على أكمل وجه، وكذلك السفارة التى كان يقوم بها المصريون من السلطة المركزية فى القاهرة لأمراء مكة، وما يرتبط بذلك من بعض المخصصات المقررة لأهل الحرمين وسفارة المصريين من قبل أمير مكة.

نظر الحرم وشاد العمائر:

وظيفة إدارية بحتة يعنى صاحبها بمباشرة الحرم الشريف من بناء أو تعمير أو ترميم أو إصلاحات(١١٠)، والشاد هو المفتش ، وتضاف الكلمة إلى اسم الوظيفة، فشاد العمائر هو المسئول والمفتش عن العمارة (١١١) التى تقوم الدولة بإنشائها بالحرم على عادة كل من تولى السلطة فى مصر بالتقرب إلى الله بالتطوير فى عمارة المسجد الحرام، وكذلك المنشأت الأخرى بمكة التى تخدم الحجيج وتقوم الدولة على إنشاءها، وهى وظيفة مؤقتة، يتولاها أمراء المماليك، حيث يرسله السلطان فى عمارة معينة داخل الحرمين الشريفين أو خارجهما، وتنتهى مهام هذه الوظيفة بانتهاء المكلف من عمله(١١٢)وقد حدد الفقهاء مايجب على متولى هذه الوظيفة(١١٣).

ويلاحظ من المصادر أن غالبية من تولى هذه الوظيفة من المصريين كانوا من الأمراء المماليك ولكن تولاها أحد العلماء المصريين ويرجع ذلك إلى مكانته عند السلطان، وقد تعرض بعضهم للعقاب والمصادرة، ويرتبط بهذه الوظيفة كبير المهندسين عندما يأتى إلى مكة لمباشرة عمارة الحرم، وقد حُمدت مباشرة معظم المصريين لهذه الوظيفة وفى مقابل هذه الصوره الجميلة قام بعض من تولى وظيفة شاد العمائر ببعض الأمور التى أرهقت خدام الحرم وتعرض بعض أهل مكة

والمجاورين بها إلى العقاب فى محاولة وقوفهم فى وجهه، وممن تولى هذه الوظيفة:

أحمد بن أحمد بن محمد بن على بن عبد الله بن على الشهاب الطولونى (ت 802هـ / 1399) كان كبير المهندسين بمصر ، وكانت له مكانة فى مصر لدى الظاهر، دخل مكة أكثر من مرة فى أمر العمائر السلطانية كان آخرها عام (801هـ / 1398م) مع الأمير بيسق الظاهرى وفى طريق عودته لمصر توفى بعسفان فحمل إلى مكة ودفن بالمعلاة(١١٤).

بيسق الشيخى أمير خور الظاهرى برقوق (ت 821هـ / 1418م)، ذكر السخاى أن هناك ما يوحى فى ترجمته أنه تولى الإمرة بمكة، ولكن لم يذكر ذلك فى ترجمته، وكان كثير الشر سيئ الخلق جماعا للمال، له آثار بمكة كعمارة الرواق الغربى من المسجد الحرام، وغيره، وحمده أهل مكة فى كثير من أعماله، مما يدل على أن توليته كانت خاصة بالحرم والتى هى فى الغالب نظر الحرم لأن ذلك من أعمال ناظر الحرم (١١٥) وذكر ابن فهد أنه كان أمير الحاج معمارا لما تهدم من المسجد الحرام أى شاد للعمائر(١١٦).

سودون المحمدى (١١٧) (ت 850هـ / 1446م) تولى نظر الحرم وشاد العمائر، سنة (837هـ / 1433م) وكان عين فى هذا المنصب أولا داوود بن على شرف الدين الخواجا التاجر (١١٨) فرفض أمير مكة وجعل المنصب لسودون شاد العمائر حتى أتت المراسيم بتعيينه (١١٩) وأرسل لإصلاح ما تم من تشعث بجدران الحرم ورفع سقف البيت الشريف، والأخشاب التى كانت بأعلى البيت، وقد منعه أكابر مكة من ذلك ولكنه أصر على رأيه متعللا بمنع الدلف من الطير، وهجر كثير من أكابر مكة الحرم بعد إن رفع السقف وظلت الكعبة بلا كسوة مخافة أن ينزل بهم عقاب ولم يكن ذلك بمانع من دلف الطير فعمره ثانيا، وقد أهان بسبب ذلك المحب بن أبى الحسن البكرى الشافعى(١٢٠)، وندم هو على ذلك لأنه لم يمنع دلف الطير ولكنه أرهق الخدم بذلك، وكان ذلك سببا لسوء سيرته بين أهل مكة وعزل سنة (839ه /

1435م) وتولى عوضه ابن قاسم ثم أعيد مرة أخرى إلى مناصبه بمكة سنة (842هـ / 1438م)[١٢١].

محمد بن قاسم بن عبد الله الولولى الشيشينى المحلى (ت 853هـ / 1449م) وكانت له مكانة عند الظاهر برسباى[١٢٢] لمعرفته به قبل أن يلى السلطنة، وكان ذلك سببا فى توليته العديد من المناصب، ثم قرر البعد عن ذلك والمجاورة بمكة وكان قد جاور بها قبل ذلك، فطلب من الظاهر برسباى أن يوليه نظر الحرم فولاه اياه مراعاة لخاطره عام (839ه / 1435م) بعد سودون المحمدى، ولما تولى الظاهر جقمق استدعاه وتقرب إليه بدفع خمسة عشر ألف دينار ولغيره من رجال الدولة مايقرب من نصف هذا المبلغ حتى رضى عنه وأعطاه إقطاع باعه بستة آلاف دينار[١٢٣].

بيرم خجا بن قشتدى (ت 860هـ / 1455م) تولى نظر الحرم الشريف أكثر من مرة وله به العديد من الإصلاحات وأنشأ العديد من المنشآت بمكة، لرعاية الحجيج، وطلب العلم بمكة، وكان قويا شديد البأس[١٢٤].

طوغان شيخ الأحمدى (ت 881هـ / 1476م) كان يطلب العلم ويزاحم الفقهاء، تولى نظر الحرم المكى[١٢٥].

برد بك التاجى الأشرفى برسباى [١٢٦]الأبرص(885هـ) ، تولى أيام السلطان الظاهر جقمق نظر الحرم الشريف وشاد العمائر (854هـ / 1450م) ، وكذلك نظر الربط، والأوقاف، والصدقات، وعمر عدد من العمائر الدينية بمكة أثناء ذلك، [١٢٧] وكان يعاونه من الكتبة: أبو النجا بن البقرى (ت 857هـ / 1453م) جاور بمكة مدة وكان يعمل كاتبا بباب برد بك التاجى[١٢٨] وعزل فى عام(857هـ / 1453م).

سنقر الجمالى ناظر الخاص ابن كاتب جكم، طلب العلم فى بداية حياته وتولى العديد من الوظائف الديوانية بمكة منها شاد العمائر بمكة، والحسبة، وكان متقنا فى أداء وظيفته متحريا العدل والإنصاف فيها حتى إن أهل مكة ذكروا أنه لم يرد عليهم من الأتراك مثله[١٢٩].

شاهين الجمالى ناظر الخاص بن كاتب جكم، كان مقبلا على طلب العلم، تولى منصب أمير الحاج، وأسند إليه السلطان فى عام (895هـ / 1489م) عمارة بعض الأماكن بالمسجد المكى، كعلو بئر زمزم ورفرف المقام الحنفى، وسقاية العباس، وقد قام بها على أكمل وجه واجتهد بعد ذلك فى إجراء عين حنين[١٣٠].

الخدام والفراشين:

وتختص هذه الوظيفة بحماية البيت أو ماشابه ذلك من المعتدين، ويجب عليه المبيت بقرب الباب ليسمع من يطرق الباب فيفتح له ثم يغلقه خلفه [١٣١] ، وتعد مشيخة الخدام من أجّل الوظائف التى يسعى إليها الكثير من المسلمين تقرباً إلى الله – تبارك وتعالى - وليس أدل على ذلك من سعى بعضهم لتولى مشيخة الخدام على الرغم من وظائفة الكثيرة بمصر وقربه من السلطان، وكانت هذه الوظيفة خاصة بالخصيان الطواشية ولم يتولاها فحل حتى سنة (839هـ / 1435م) حيث تولاها أحد العلماء المصرين[١٣٢].

أما الفراش فمهمته المحافظة على نظافة الحرم، وكنس الاوساخ منه، وكان يشارك فى غسل الكعبة المشرفة[١٣٣]

تولى عدد من المصرين وظيفة مشيخة الخدم والخدم والفراشين بالحرم وأصبح بعضهم شيخ هذه الطائفة منهم:

محمد بن على بن عبد الكريم المصرى شيخ الفراشين بمكة (ت 825هـ / 1421م) ولد بمصر ثم عمل فراشا بالبيت الحرام فصار يتردد على مكة، ثم من أجل وظيفته استقر بمكة وصار يتردد على القاهرة، وأصبح فى النهاية شيخ الفراشين بالحرم المكى[١٣٤].

على بن محمد بن سند المصرى (ت 827هـ/ 1423م) عمل فراشا بالمسجد الحرام قبل عام (800هـ / 1397م) ثم بوابا بالمظهرة الناصرية، ولما كبر فى السن تنازل عن ذلك لزوجى ابنتيه، ووقف كتبه على رباط ربيع بمكة[١٣٥].

محمد بن على بن أبى بكر المصرى المكى الجوخى [١٣٦] (ت 843هـ/ 1439م) لم تذكر المصادر مكان ميلاده، كان فراشا بالحرم، وتولى التكبير بمقام الحنابلة، وفى رمضان بعد المغرب بزمزم[١٣٧].

محمد بن قاسم بن عبد الله الولولى الشيشينى المحلى (ت 853هـ) تولى مشيخة الخدام لمكانته عند برسباى سنة (839ه / 1435م)، وقد عز ذلك على الخدام لأنه لم يلى مشيخة الخدام قبله فحل[١٣٨].

محمد الشمس بن التنسى نزيل مكة (ت 891هـ / 1486م) رحل إلى مكة وكان أحد خدام درجة الكعبه[١٣٩].

ناظر الأوقاف والشهادة:

باشر عدد من المصريين نظر الأوقاف والشهادة ببعض المنشأت العلمية بمكة، وقد اشتهر معظمهم بالنزاهة والعفة ومساعدة طلبة العلم منهم:

إبراهيم بن محمد بن حسين برهان الدين القاهرى المالكى نزيل مكة [١٤٠] (ت 815 ه) سكن برباط السدرة وأشرف على ما يتحصل من ريع وقفه، واشتهر بالنزاهة والعفة، بحيث كان يتورع عن أخذ كثير من الصدقات.

محمد بن أبى بكر بن يوسف الجمال الذروى [١٤١](ت 820هـ/ 1417م) ولد بذروه من صعيد مصر ثم انتقل إلى مكة عند بلوغه وأقام بها باشر نظر أوقاف المدارس بمكة سنين، وتولى نظر هذه المنشآت فترة أخوه محمد النجم الأنصارى الزروى[١٤٢] فتولى نظر المدارس الرسوليه بمكة.

محمد بن إبراهيم بن على النشيلى الأزهرى الشافعى[١٤٣] طلب العلم رحل إلى القاهرة، وأقام بمكة من سنة (882هـ / 1477م) وتولى شهادة العمائر السلطانية، ونظر أوقاف المدرسة والدشيشة[١٤٤]. وغيرها شريكا لابن ناصر وفى

سنة (889هـ / 1484م) حدث نزاع بينهما وبين شيخ الرباط وترفعا فى ذلك وتوسط بعض رجال الدولة وعادا إلى وظيفتيهما.

العمارة:

ويرتبط بوظيفة شاد العمائر وناظر الوقف المسئول عن العمارة إنشاء المنشأت بمكة، كما أن معظمهم تولى وظائف للدولة، وقد ساهم كثير من المصريين فى العمارة فى مكة تقربا إلى الله منهم:

على بن عبد العزيز بن أحمد التقى المصرى التاجر ويعرف بالخروبى (ت 802هـ/ 1399م) كان خيرا من أعيان التجار أوصى بمائة ألف درهم فضة لعمارة الحرام المكى الشريف بعد الحريق الذى اجتاحه[١٤٥].

عبد الغنى بن عبد الرازق بن أبى الفرج الأرمنى [١٤٦] (ت 821هـ/ 1418م) اشترى أرضاً مقابل المسجد الحرام براس زقاق جياد الصغير بينها وبين الحرم مسيل الوادى، كانت قبل ذلك أرض خربة من ورثة الوزير التقى عبد الوهاب بن أبى شاكر وأكمل عمارته رباط[١٤٧].

خشقدم الظاهرى برقوق الخصى (ت 839ه/ 1435م) سافر إلى مكة أميرا للحج سنة (834هـ / 1430م) وأنشأ بمكة عدة عده منشأت منها الخانقاه الزمامية فى سنة (835هـ / 1431م) وتقع فى الجانب الشامى من المسجد الحرام، وجعل بها شيخا وصوفية يجتمعون ويقرأون بعد صلاة العصر، جعل بها صهريج مياه، وخلاوى للصوفية وأوقف عليها الأوقاف التى تساعدها على أداء وظيفتها[١٤٨].

أبو الخير بن محمد بن محمد الخواجا الجوجرى المصرى نزيل مكة [١٤٩] (ت 842هـ / 1438م) أوصى فى مرض موته بشراء دار توقف على سبيل ونفر يقرأون له كل يوم جزء من القرآن، ويطوفون له كل أسبوع، وجعل النظر عليها فيها ليحى المغربى الشاذلى ثم من بعده للجمال محمد بن على الدقوقى.

أحمد بن على بن محمد الشهاب المصرى التاجر (ت 864هـ / 1459م) اشتغل بالتجارة ورزق فيها حظا جيدا وأثرى وأنشأ دورا بمكة وكذلك سبيل بمنى ببيت أنشأه بسوق الجمال، فى سنة (849هـ / 1445م) وأجرى به الماء فى أيام التشريق[١٥٠].

عبد الغنى بن محمد بن محمد بن عبد الله الزين القليوبى القاهرى التاجر ت (869 هـ / 1464م 1426م) دخل مكة أكثر من مرة ثم استقر بها من عام (830 هـ /) وكان يتاجر بها وأثرى جدا من تجارته بحيث ابتنى بمكة عدد من الدور، كما أنشأ سبيل شركة بينه وبين ابن كرسون [١٥١] سنة (847 هـ/ 1443م) ثم صار لورثته بعد وفاته من غير شركة[١٥٢].

أبو بكر بن محمد بن محمد القاهرى الشافعى يعرف كأبيه بابن مزهر [١٥٣] (ت 893 هـ / 1487م) عرض عليه الخطابة بمكة فرفضها ، وصلى ولده بالناس بها، وقام بعمارة سبيلين بمكة، وكان كثير الإحسان لأهل الحرمين الشريفين حتى إنهما ارتجا لخبر وفاته.

محمد بن محمد بن على بن محمد الشمس المصرى ثم المكى التاجر [١٥٤] كان موسعا عليه فى الرزق لعمله بالتجارة وقبانيا بمكة وجده، وكان له بمكة عدد من الدور كان بعضها من بنائه.

السفارة:

من الوظائف الإدارية السفارة، وقد قام عدد من المجاورين المصريين بمكة بوظيفة السفارة لدى أمراء مكة، سواء كان ذلك من قبل الدولة فى القاهرة، لاقرار الموظفين فى وظائفهم أو عزلهم عنها، وكانوا يذهبون مع ركب الحج المصرى ويعودون مع الركب، ولذلك غالباً ما كان يقوم أمير الحج بهذا الدور، أو سفراء لأمير مكة، بينما لم تحدد المصادر الجهة التى أرسلت كثير من المصريين إلى أمير مكة، وممن قام بالسفارة إلى مكة:

محمد بن أبى بكر بن يوسف الجمال الذروى [١٥٥] (ت 820هـ) اختص بالقاضى أبو الفضل النويرى قاضى مكة، ولأمانته وقدرته على تنفيذ ما يوكل إليه أرسله القاضى سفيرا إلى صاحب اليمن لقضاء حوائجه هناك ولإيصال هداياه له، وبسفارته لدى صاحب اليمن أصبح لأخيه النجم محمد المكانة لديه، وأرسله سفيرا إلى القاهرة للحصول على بعض الكتب سواء بالشراء أو النسخ[١٥٦].

محمد بن على بن خليل الشمس القاهرى المقرئ نزيل مكة، (ت 827هـ / 1424) دخل مكة سنة (804هـ / 1401) فى رسالة لصاحب مكة[١٥٧].

أحمد بن محمد بن عبد الله القليوبى القاهرى نزيل مكة [١٥٨] (ت 871هـ / 1466) ولد بالقاهرة ثم رحل إلى مكة وهو رضيع، كان على اتصال بأمراء مكة، ومدح بعضهم وتولى السفارة عنهم.

موسى بن على بن محمد بن سليمان التتائى الأنصارى (ت 881هـ / 1476م) ، ذهب فى عام (849هـ / 1445م) إلى مكة لإعلام أمير مكة برضا السلطان المملوكى عنه، وطلب أن يرجع معه أمير مكة أو ولده، فعاد ولده معه إلى القاهرة مع ركب الحاج المصرى، فعلت منزلته لدى الدولة وتولى العديد من الوظائف[١٥٩]

كما كانت العادة أن يرسل قاضى القضاة صرر المال مع ركب الحج إلى أهل الحرمين الشريفين وممن قام بهذا الدور:

أبو بكر بن قريش بن اسماعيل بن محمد الظاهرى ، سافر على الصر، حتى امتحن وتم الترسيم عليه[١٦٠]

أبو السعود بن يحى بن محمد الأقصرائى [١٦١] (ت 879 هـ / 1474م)، وقبل وفاته كان هناك نقص فى الصرر [١٦٢] التى كانت بصحبته لأهل الحرمين، وفى مرض موته اشتد تضرعهم إلى الله لشفائه.

كما تولى المصريون وظائف أخرى.

مثل محمد بن قاسم بن على الشمس المصرى الشاذلى (ت 885هـ / 1480م)، الذى تولى العديد من الوظائف بمكة منها قارئ المراسيم الوارده من مصر إلى مكة(١٦٣).

الخاتمة:

لم ينقطع تدفق المصريين على مكة فى مختلف العصور، وكان ذلك واضحا جليا خلال فترة الدراسة (القرن التاسع الهجرى / الخمس عشر الميلادى)، بسبب وحدة الدولة فى ذلك الوقت، حيث كان الحرمان الشريفان خاضعين للسلطان المملوكى بمصر، حيث ورد فى ألقاب بعض السلاطين المماليك خادم الحرمين الشريفين تشريفا لهم، ورحل كثير من المصريين إلى مكة فى هذه الفترة لأسباب متعددة يأتى فى مقدمتها حج البيت الحرام، وكذلك رغبة كثير من المصريين فى المجاورة بأحد الحرمين الشريفين أو بهما معا ابتغاء الثواب من الله، ومكث كثير منهم بمكة فترة طويلة وكانت وفاة بعضهم بها، حتى التصق ذلك باسمه فعرف بعضهم بنزيل مكة أو المكى، كذلك من الأسباب التى دفعت بعض المصريين وخصوصا رجال الدولة إلى الإقامة بمكة هى تولى الوظائف.

تنوعت الوظائف التى تولاها المصريون فى مكة ما بين وظائف دينية مثل الإمامة والخطابة والأذان وشيخ الرباط والتدريس والقضاء والحسبة والشهادة، ووظائف إدارية منها نظر الحرم الشريف وشاد العمائر وناظر الوقف وشاهده ، والسفارة، واشتهر كثير من المصريين بالكفاءة وحسن إدارة العمل، بينما كانت هناك نماذج من هؤلاء الموظفين اشتهروا بالجور والظلم فى أعمالهم بحيث أصبحت سيرتهم سيئة لدى المكيين.

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج المذكوره فى محلها من الدراسة من أهمها:

مع المكانة العلمية للمصريين الذين هاجرو إلى مكة لم يتول أحد منهم القضاء بها، ويرجع ذلك إلى حرص السلطان أن يكون هذا المنصب فى البيوت العلمية

الشهيرة بمكة، ولم يتغير هذا الحال إلا عندما يشتد الخلاف بينهم فيتولى غيرهم ثم لا يلبث أن يعود إليهم المنصب مرة أخرى، وكذلك الأمر بالنسبة للحسبة.

كان هناك بعض المصريات الذين تولوا الوظائف فى مكة، ذكرت المصادر منها هاجر بنت قاضى الفيوم.

أقام كثير من المصريين الذين رحلوا إلى مكة بالمنشأت الدينية المخصصة لإقامة الغرباء ومن أهمها الأربطة.

كان لمعظم المصريين الذين أقاموا بمكة مكانة عالية لدى أهلها والحكام على السواء، وإن تعرض قليل منهم للعقوبة.

كانت الوظائف الإدارية بالحرم غالبا فى أهل مكة أو الأمراء المصريين ولم يتغير ذلك إلا فى أحوال قليلة.

تولى بعض المصريين وظائف، ما كان لمثلهم أن يتولوها؛ وذلك لقربهم من السلاطين، كمشيخة الخدام بالحرم المكي والتي لم يتولها فحل قبلهم.

هوامش البحث:

---

(١) مسلم: (أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى ت 261 هـ / 864 م)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء التراث العربى بيروت، د . ت، ج ، 1، ص 45.

(٢) المصدر السابق: ج 1، ص 88.

(٣) آل عمران: 97

(٤) السعدى:(أبو القاسم على بن جعفر السعدى ت 515 هـ / 1121م)، الأفعال، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1413 هـ / 1983 م، ج1، ص 52، 53.الفيومى: (أحمد بن محمد بن على ت 770 هـ / 1368م)، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، د. ت، ح 1، ص 23، 24. السبكى: (تاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى ت 771 هـ / 1369 م) معيد النعم ومبيد النقم، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط 2، 1413 هـ / 1993 م، ص 114، 115. محمود السيد محمود: علماء الأعمال المصرية فى القاهرة إبان عصر المماليك الجراكسة دراسة حضارية (784 -923ه/ 1382 - 1518م) رسالة دكتوراة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، 2010م، ص15.

(٥) طرفة عبد العزيز العبيكان: الحياة العلمية والاجتماعية فى مكة فى القرنين السابع والثامن للهجرة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1414هـ / 1996م، ص 256، 257.

(٦) عبد الرحمن مديرس المديرس: المدينة المنورة فى العصر المملوكى (648 - 923هـ / 1250 - 1517م) دراسة تاريخية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1422هـ / 2001م، ص 203، 204.

(٧)الأندرابي: (أحمد بن أبي عمر "ت بعد سنة 500هـ/ 1106م) قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1407هـ/ 1986م، ص 29.

(٨) يعرف بابن الشريجى، كان بالقاهرة ملازما لمشهد الليث بن سعد. السخاوى: (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت 902 هـ / 1496 م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، د . ت، ج 8، ص 181، 182.

(٩) القاهرى الصحراوى، مات بعد الزيارة النبوية بمكة. المصدر السابق: ج 5، ص 207.

(١٠) القلقشندى: (أحمد بن على ت 821 هـ / 1418 م) صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1332 هـ / 1914 م ،ج 4، ص 39 / ج 5، ص 463.

حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون تاريخ ، ج 1، ص 478 - 480.

(١١) الماوردى: (أبو الحسن على بن محمد بن حبيب ت 450 هـ / 1058 م)، الأحكام السلطانية، دار الاعتصام، القاهرة، د. ت، ج1، ص 238، 239.

ابن طولون: (شمس الدين محمد بن طولون الصالحى ت 953 هـ / 1546 م) نقد الطالب لذغل المناصب، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1412 هـ / 1992 م، ص 161. محمود السيد محمود: علماء الأعمال المصرية، ص 26.

(١٢) الطبرى: (على بن عبد القادر ت 1070هـ / 1659م)، الأرج المسكى فى التاريخ المكى وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق أشرف أحمد الجمال، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ط 1، 1416هـ / 1996م، ص 186 .

(١٣) يعرف بالمنهاجى نسبة إلى جده، وبسبط ابن اللبان، نشأ يتيما، طلب العلم حتى برع فيه وتولى إمامة الظاهرية بالصحراء، واستفاد منه أهل مصر، توفى بمكة. السخاوى: الضوء اللامع، ج 8 ص 49.

(١٤) المصدر السابق: ج 5، ص 14، 15.

(١٥) ولد بسخا، ثم قدم مع أبيه إلى بلقينه ثم أقام بالقاهرة وطلب بها العلم، قبل أن يستقر بمكة.

المصدر السابق: ج 1 ص 363.

(١٦) موضع قريب من مكة ينسب إليه أحد أيام حرب الفجار. ياقوت الحموى: (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموى الرومى 626هـ / 1263م). معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، ط 1، 1397هـ /1976م،ج5، ص 277.

(١٧) ولد بالقاهرة وطلب بها العلم، ورحل فى طلبه، وتولى بها العديد من الوظائف منها مشيخة الشافعية بالبرقوقية، ولم يذكر السخاوى فى ترجمته أنه تولى هذه الوظيفة. ابن فهد: (نجم الدين عمر بن فهد المكى ت 885هـ/ 1480م) الدر الكمين بذيل العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيس، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط 1، 1421هـ /2000م،، ج 1، ص 261. السخاوى: الضوء اللامع، ج 8، ص 286.

(١٨) السخاوى: الضوء اللامع، ج 11، ص 67، 68.

(١٩) ولد بإخطاب ونشأ بها، ثم تحول إلى القاهرة فسكنها وطلب بها العلم، وتولى بها العديد من الوظائف. المصدر السابق: ج 4، ص 35، ، 36.

(٢٠) ولد بميدان القمح بالقاهرة، ونشأ فى كنف أبويه فجد فى طلب العلم، وتولى العديد من الوظائف مثل التدريس والقضاء. المصدر السابق: ج 2، ص 9،- 11.

(٢١) ولد بمنوف وكان يعرف بين أهلها بابن مصاص، ثم تحول إلى القاهرة وأقام بالجامع الأزهر، وتولى العديد من الوظائف. المصدر السابق: ج 5 ، ص 312.

(٢٢) ولد بقمن ثم نقله أبوه وهو صغير إلى القاهرة فأقام بها وطلب العلم، ودخل القدس والصعيد، وتولى العديد من الوظائف، المصدر السابق: ج 8، ص 42، 43.

(٢٣) السبكى: معيد النعم، ص 115.

(٢٤) الطبرى: الأرج المسكى، ص 187.

(٢٥)أحمد هاشم أحمد بدرشينى: أوقاف الحرمين الشريفين فى العصر المملوكى 648 - 923هـ / 1250 - 1517م) دراسة تاريخية ـ حضارية ـ وثائقية ـ من واقع دور أرشيف القاهرة، رسالة دكتورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1421هـ /2001م، ص 228، 229.

(٢٦) مالك (مالك بن أنس الأصبحى ت 179 هـ / 795 م) المدونة الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1415 هـ / 1994 م)، ج1، ص 176، 177.

ابن الفراء:(أبو يعلى محمد بن الحسن بن الفراء ت 458 هـ / 1065 م) الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1421 هـ / 2000 م، ص 96، 97.

(٢٧) طلب العلم بمصر، وكان صاحب فضيلة وظرف وصوت حسن فى الإنشاد، عاد لمصر فى أخر عمره وأدب بها بعض المماليك. السخاوى:الضوء اللامع، ج 10، ص 340.

(٢٨) المكى الحنفى الشاذلى المقرئ يعرف بابن المسدى، شيخ رباط ربيع بمكة، لم يذكر السخاوى أنه تولى هذه الوظيفة. ابن فهد: الدر الكمين، ج 1، ص 553، 554. السخاوى: الضوء اللامع: ج2، ص 205

(٢٩) ابن فهد: الدر المكين، ج 1، ص 426.

(٣٠) السخاوى: الضوء اللامع، ج 10، ص 125.

(٣١) لم يحدد السخاوى مكان ميلاده، ولكن ذكر أنه نزيل مكة. المصدر السابق: ج 8، ص 118.

(٣٢) ولد بالقاهرة وحفظ بها القرآن الكريم، وتولى العديد من الوظائف منها الإمامة بالسلطان وغيرها من الوظائف المصدر السابق: ج 7، ص 95.

(٣٣) ولد بمصر وطلب بها العلم حتى برع فيه، وتولى التدريس، المصدر السابق: ج 10 ، ص 173، 174.

(٣٤) وقفه قرامرز الأفزرى الفارسى سنة (617هـ /1220م) وسمى برباط الخوزى لسكناه به. الفاسى: تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى المكى (ت 832هـ / 1428) الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق د على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 1422هـ / 2001 ص190.

(٣٥) كان موقع هذا الرباط بأسفل مكة أو مايعرف الآن بحى المسفلة أوقفته عائشة بن على الرفاعى الشهيرة بالظاهرية توفيت عام (837هـ / 1433 م) حسين عبد العزيز حسين: الرباط فى مكة منذ البدايات حتى نهاية العصر المملوكى دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السعودية، 1416هـ / 1995م،ص 179 -181.

(٣٦) السخاوى: الضوء اللامع، ج 12، ص 16، حسين عبد العزيز الرباط فى مكة منذ البدايات ص 180، 181.

(٣٧) نسبه إلى واقفه عن موكله الملك الأفضل على بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة (594هـ /1197م) الفاسى : الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، ص 193.

(٣٨) ابن فهد : الدر المكين ، ج 1، ص 553، 554.

(٣٩) السخاوى: الضوء اللامع، ج 12، ص 114.

(٤٠) ولد بمسير ثم تحول منها إلى المحلة ثم القاهرة وأخذ بها العلم وتولى العديد من الوظائف بالقاهرة ومكة، المصدر السابق: ج 6، ص 289 - 290.

(٤١) ويقع هذا الرباط على خط المسعى. الطبرى: الأرج المسكى، ص 78.

(٤٢)محمد بن عمر بن محمد بن عمر الزمن الخواجا الدمشقى ثم القاهرى، ولد بدمشق باشر العمائر بمكة، له العديد من المنشأت بها منها رباط. السخاوى: الضوء اللامع، ج 8، ص 260 - 262.

(٤٣) يعرف بالطنتدائى، جد فى طلب العلم حتى برع فيه، وتولى التدريس، وتنزل فى صوفية سعيد السعداء والبيبرسية وغيرهما. المصدر السابق: ج 5، ص 173.

(٤٤) رباط السلطان قايتباى بمكة شرع فى بنائه عام (882 هـ / 1477 م) وكان مكانه رباط السدرة، ووصف هذا الرباط بأنه لا نظير له فى مكة، وأوقف السلطان قايتباى عليه العديد من الأوقاف. حسين عبد العزيز حسين: الرباط فى مكة، ص 206 - 208.

(٤٥) ابن أخت الشيخ مدين، طلب العلم بالقاهرة ومكة، وكان خيرا صالحا. السخاوى: الضوء اللامع، ج 2، ص 119.

(٤٦) يعرف بالحسينى ، وابن عين الغزال، وطلب العلم، وتسلك على يد ابن أخت الشيخ مدين، استقر فى مشيخة الخروبية بالجيزة. المصدر السابق: ج 5، ص 167.

(٤٧) المصدر السابق: ج 5 ، ص 312.

(٤٨) ولد فى القاهرة فى كنف أبويه فطلب بها العلم، ودرس بمكة والقاهرة أخذ عنه بهما الطلبة، وجلس متكسبا بباب زكريا القاضى وربما قام بذلك فى مكة. المصدر السابق: ج6، ص 240.

(٤٩) اختلف المؤرخون فى كونها رباط أو مدرسة أو خانقاة، والأصل أنها كانت مدرسة الحقت بها خانقاة، ثم صارت تعرف برباط الزمامية. حسين عبد العزيز حسين:الرباط فى مكة، ص187: 189.

(٥٠) الماوردى: (أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى ت450هـ / 1058 م)، أدب الدنيا والدين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2004 م، ص 64 - 77.، ابن الحاج: (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدرى ت 737هـ / 1336م)، المدخل، المطبعة المصرية، القاهرة، ط 1، 1348 هـ / 1929 م، ج 1، ص ص 63، 122 / ج 2، ص 97، 103، 105، 121، السبكى: معيد النعم ، ص 130. القلقشندى: صبح الأعشى ،ج 5، ص464، مجاهد توفيق الجندى:التربية الإسلامية بالمؤسسات التعليمية فى ديار الإسلام، المؤلف ط 2، د. ت ص 176. محمود السيد محمود: علماء الأعمال المصرية فى القاهرة2010م، ص 44، 45، 62.

(٥١) ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن محمد الأشبيلى التونسى ت 808هـ/ 1405 م)، المقدمة، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د. ت، ص 397 - 399. مجاهد توفيق الجندى:التربية الإسلامية، ص 35 -43.

محمد محمد عبد القادر الخطيب: تاريخ التربية الإسلامية، المؤلف، ط 1،(1404 هـ /1982م) ص 12 -17. محمد محمد أمين: وثيقة وقف السلطان قايتباى على المدرسة الأشرفية وقاعة السلاح بدمياط دراسة ونشر وتحقيق، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، مجلد 2،(1975 م) ص 362.

(٥٢) الشيزرى: (عبد الرحمن بن نصر الشيزرى ت 774هـ/1372م)، نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط 1،1365هـ/1946م، ص 103،104. السبكى: معيد النعم، ص 130.

(٥٣) السخاوى: الضوء اللامع، ج 5، ص 312. محمود السيد محمود: علماء الأعمال المصرية، ص 45.

(٥٤) السخاوى: الضوء اللامع،ج 9، ص 19، 20.

(٥٥) المصدر السابق: ج 5، ص 89.

(٥٦) يعرف بالموصلى، طلب العلم حتى برع فيه، وتولى العديد من الوظائف، وكان يتكسب بالشهادة. المصدر السابق: ج1، ص 137.

(٥٧) كان مكانه من الجانب الشرقى من المسجد الحرام، وكان موضعه دار القوارير التى أنشئت فى زمن هارون الرشيد. الفاسى: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1421هـ ، 2000م، ج1، ص 430.

(٥٨) حسين عبد العزيز: الرباط فى مكة، ص 30.

(٥٩) السخاوى: الضوء اللامع، ج 10، ص 340.

(٦٠) ولد بالقاهرة، وطلب بها العلم حتى برع فيه، كان خيرا ساكنا كثير التلاوة، وظل بمكة حتى كانت وفاته بها ابن فهد: الدر المكين، ج 1، ص 539، 540. السخاوى: الضوء اللامع ج 2، ص 180.

(٦١) ولد بزروة من صعيد مصر ، ثم دخل مكة مع أبيه، ودخل اليمن. السخاوى: الضوء اللامع،ج 7 ص 46.

(٦٢) المصدر السابق:ج 8، ص 118.

(٦٣) القاهرى المالكى الأزهرى نسبة لجناح قرية بين النحرارية وسنهور من الغربية ويعرف هناك بابن وحشى، طلب العلم حتى برع فيه، وتولى العديد من الوظائف. المصدر السابق: ج 8، ص 161. العيدروس (محى الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ت 1038هـ / 1628م)، النور السافر عن اخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1405هـ ، ص 180.

(٦٤) السخاوى: الضوء اللامع، ج 5 ، ص 312.

(٦٥) ولد بدلجة وحفظ بها القرآن، ثم طلب العلم بالقاهرة ومكة والمدينة، وأشتغل بالنساخة. المصدر السابق: ج 9، ص 199.

(٦٦) ولد بظاهرية العباسية من الشرقية ونشأ بها وحفظ بها القرآن ثم رحل إلى القاهرة فأقام بالجامع الأزهر. المصدر السابق: ج 10 ، ص 183 ، 184.

(٦٧) ويعرف بابن الفقية، ولد بفارسكور وحفظ بها القرآن وبعض الكتب، وطلب العلم بالقاهرة ومكة. المصدر السابق: ج 11، ص 117.

(٦٨) ابن العماد: (عبد الحى بن احمد الحنبلى ت ت 1089 هـ / 1678 م) : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، دار ابن كثير ، دمشق، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط 1، 1406، 1986،ج 10، ص 22- 24.

(٦٩) مدرسة السلطان قايتباى تقع بالقرب من رباطه، وكان مقررا بها أربعة مدرسين. الطبرى: الأرج المسكى، ص 81.

(٧٠) كان وقاداً بالجامع الغمرى بالقاهرة، وجد فى طلب العلم، وتزوج بمكة ورزق فيها أولاد. السخاوى: الضوء اللامع، ج3 ، ص 112.

(٧١) ابن منظور: (محمد بن مكرم بن على الأنصارى الأفريقى ت 711 هـ / 1311 م) لسان العرب، دار بيروت، بيروت، ط 1، 1374 هـ / 1955 م ج 11، ص 209.

محمد عبد الرحمن البكرى: السلطة القضائية وشخصية القاضى، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، ط 1، 1408 هـ/1988 م، ص 49 -56.

(٧٢) الجوهرى: إسماعيل بن جمال الجوهرى ت 393 هـ / 1002 م) ، الصحاح تاريخ اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1399 هـ / 1979 م، ج 6، ص 2463.

(٧٣) إبراهيم عبد العزيز محمد: تعيين القاضى وأعوانه فى الإسلام دراسة فقهية مقارنة، مصر للخدمات العلمية، القاهرة، ط 1، 1417 هـ /1996 م ج1، ص 100 -102.

(٧٤) محمد محمد عرنوس: تاريخ القضاء فى الإسلام، المطبعة الأميرية الأهلية، القاهرة، د . ت، ص 10.

(٧٥) المرجع السابق: ص 12،11.

(٧٦) الخصاف: (عمر بن عبد العزيز بن مازه البخارى ت536 هـ / 1141م) شرح أدب القاضى، وزارة الأوقاف، العراق، ط 1، 1937 هـ/1977م، ج 1، ص 126 - 129.

إبراهيم عبد العزبز: تعيين القاضى، ج 1، ص123 - 149.

جمال صادق المرصفاوى: نظام القضاء فى الإسلام، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ط 1، 1404 هـ /1984 م، ص 11 - 47. محمود السيد محمود: علماء الأعمال المصرية، ص 86، 87.

(٧٧) الطبرى: الأرج المسكى، ص 188.

(٧٨) ابن تغرى بردى: (جمال الدين يوسف الأتابكى ت 874 هـ / 1469 م) . المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، تحقيق د/ محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 1، 1986 م، ج 2، ص 308. أحمد هاشم أحمد بدرشينى: أوقاف الحرمين ، ص 221.

(٧٩) طرفة عبد العزيز العبيكان: الحياة العلمية والإجتماعية فى مكة، ص 251 - 156.

(٨٠) السخاوى: الضوء اللامع ج 11، ص 72، 73.

(٨١) المصدر السابق: ج 2، ص 9،- 11.

(٨٢) ابن فهد: الدر المكين، ج 1، ص 263.السخاوى: الضوء اللامع، ج 9، ص 266، 267.

(٨٣) سهام مصطفى أبو زيد: الحسبة فى مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى نهاية العصر المملوكى ص 41.

(٨٤) السبكى: معيد النعم، ص 65، 66.

(٨٥) أصله من الموصل وولد بالقاهرة ، سكن رباط الآثار مدة ولذلك نسب إليه، تولى العديد من الوظائف، ودخل اليمن ومكة أكثر من مرة. المقريزى: درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة ، تحقيق محمود الجليلى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط 1،1423 هـ / 2002م، ج 3، ص 301، 302.

(٨٦) ابن فهد: الدر المكين، ج2، ص 767 - 770.

(٨٧) المصدر السابق: ج1، ص 386 - 388.

(٨٨) السخاوى: الضوء اللامع، ج 3، ص 6.

(٨٩) ابن فهد: الدر المكين، ج 1 ، ص 644.

(٩٠) السخاوى: الضوء اللامع،ج 3، ص 273.

(٩١) المصدر السابق:ج 7 ص 228.

(٩٢) أبو عبد الرحمن محمد بن مسروق بن معدان الكندى الكوفى روى عن سفيان الثورى وغيره، تولى قضاء مصر ثمانية أعوام فى خلافة الرشيد وصرف من القضاء سنة (185 هـ / 801 م) كان متكبراً معجباً بنفسه توفى سنة (185 هـ).الذهبى: (شمس الدين محمد بن احمد الذهبى ت 748هـ / 1347 م). تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربى، بيروت، ط 1، 1407 هـ / 1987 م، ج 12، ص 383 .

(٩٣) ابن خلدون: المقدمة، ص 157.

محمود بن محمد بن عرنوس: تاريخ القضاء فى الإسلام، ص 133، 134.

(٩٤) ابن خلدون: المقدمة، ص 157.

محمود بن محمد بن عرنوس: تاريخ القضاء فى الإسلام، ص 131، 132. محمود السيد محمود: علماء الأعمال المصرية، ص 102، 103.

(٩٥) السبكى: معيد النعم، ص 63، 64.

(٩٦) السخاوى : الضوء اللامع، ج 3، ص 111.

(٩٧) المصدر السابق: ج 6، ص 294.

(٩٨) المصدر السابق:ج 3، ص 107.

(٩٩) ابن فهد : الدر المكين، ج1، ص 683.

(١٠٠) السخاوى: الضوء اللامع،ج 8، ص 180.

(١٠١) المصدر السابق: ج4، ص 76.

(١٠٢) المصدر السابق:ج 5، ص 94.

(١٠٣) المصدر السابق: ج 5، ص 269.

(١٠٤) المصدر السابق: ج 5 ، ص 312.

(١٠٥) معناه الحجر أو التوقيف أو مايعنى فى الوقت الحاضر الإقامة الجبرية، محمد أحمد دهمان: معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1416هـ، 1991م ، ص 44.

(١٠٦) كان يقع هذا السجن بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين جامع الحاكم، واستخدم كسجن بعد هدم خزانة شمائل سنة (828هـ / 1424م)، وهو من أشنع السجون وأضيقها، بحيث يقاسى فيه المسجون من الهم والكرب ما لا يوصف. المقريزى: (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر ت 845 هـ / 1441 م)، المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار = الخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوى، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1998م، ص 814.

(١٠٧) السخاوى الضوء اللامع ج 5 ، ص 323

(١٠٨) حاجى خليفة (مصطفى بن عبد الله القسطنطينى الكاتب ت 1067هـ): كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية، بيرت، ط 1، 1413هـ /1992م، ج 1، ص 641.

(١٠٩) السخاوى الضوء اللامع ج 7، ص 13.

(١١٠) أحمد هاشم أحمد: أوقاف الحرمين، ص 230.

(١١١) محمد أحمد دهمان: معجم المصطلحات، ص 95.

(١١٢) أحمد هاشم أحمد: أوقاف الحرمين، ص 231.

(١١٣) السبكى: معيد النعم، ص 129.

(١١٤) يقال له المعلم، كان من أعيان القاهرة، تزوج الظاهر برقوق أخته ولذلك تزى بزى الأمراء. السخاوى: الضوء اللامع، ج 1، ص 221، 222.

(١١٥) المصدر السابق:ج 3، ص 22، 23.

(١١٦) ابن فهد: الدر المكين، ج 1، ص 659، 660.

(١١٧) السخاوى: الضوء اللامع،ج 3، ص 285، 286.

(١١٨) ابن فهد: الدر المكين، ج 2، ص 726.

(١١٩) السخاوى: الضوء اللامع، ج، 3، ص 214.

(١٢٠) محمد بن على بن أحمد المجب البكرى الشافعى، توفى سنة (843هـ). ابن حجر: (شهاب الدين أحمد بن على العسقلانى ت 852 هـ / 1448 م) إنباء الغمر بأنباء العمر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1419 هـ / 1998 م) ج 4، ص 146، 150.

(١٢١) ابن فهد: الدر المكين، ج 2، ص 763.

(١٢٢) الملك الأشرف أبو النصر برسباى الدقاقى، ثامن سلاطين المماليك الجراكسة، حكم ست عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام توفى سنة (841هـ /1437م) عبد الله الشرقاوى: تحفة

الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين، تحقيق رحاب عبد الحميد القارى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط1، 1416هـ / 1996م ص 109.

(١٢٣) ولد بالمحلة ونشأ بها فحفظ القرآن وطلب العلم، وولى بها القضاء، وصار بعد قربه من السلطان برسباى أحد الأعيان واذدحم الناس ببابه وتولى العديد من المناصب. السخاوى : الضوء اللامع، ج 8، ص 281، 282.

(١٢٤) ابن فهد: الدر المكين، ج1، ص 658، 659، السخاوى: الضوء اللامع، ج 3، ص 22.

(١٢٥) السخاوى: الضوء اللامع، ج 4، ص 10.

(١٢٦) المصدر السابق: ج 3، ص 6.

(١٢٧) ابن فهد: الدر الكمين، ج 1، ص 644.

(١٢٨) السخاوى: الضوء اللامع، ج11، ص 145.

(١٢٩) المصدر السابق: ج 3، ص 273.

(١٣٠) المصدر السابق: ج 3، ص 293، 294.

(١٣١) السبكى: معيد النعم، ص 144، حسين عبد العزيز حسين: رسالة دكتوراه، الأربطة فى مكة فى العصر العثمانى دراسة تاريخية حضارية 923 - 1334هـ / 1517 - 1917م، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، ص 215

(١٣٢) وكان ذلك أيضا بالمسجد النبوى الشريف، فقد ذكر السخاوى أن ابن قاسم هو أول فحل تولى شيخ الخدام بها. التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة، أسعد طرابزونى الحسينى، ط 1، 1399هـ / 1976م ، ج 1، ص 61، 62.

(١٣٣) أحمد هاشم أحمد: أوقاف الحرمين، ص 235.

(١٣٤) يعرف باليمنى وبالكتبى، كان من سكان القاهرة، تنزل فى صوفية البيبرسية، دخل اليمن للتجارة، واشترى دارا بمكة وقفها على نفسه وأولاده. السخاوى: الضوء اللامع، ج 8 ص 191.

(١٣٥) طلب العلم بالقاهرة، وعمل بها القاهرة فى بعض القياسر، المصدر السابق: ج 5، ص 307.

(١٣٦) ابن فهد : الدر الكمين، ج 1، ص 211.

(١٣٧) السخاوى: الضوء اللامع، ج 8، ص 173.

(١٣٨) المصدر السابق: ج 8، ص 281، 282.

(١٣٩) كان قبل وفاته بالقاهرة. المصدر السابق: ج 10 ، ص 104.

(١٤٠) المصدر السابق: ج1، ص 137.

(١٤١) ولد بزروة من صعيد مصر ونشأ بها ، ثم رحل إلى مكة، وطلب بها العلم، وتولى العديد من الوظائف منها: أمير زبيد. المصدر السابق : ج 7 ص 181، 182.

(١٤٢) المصدر السابق: ج7 ص 182، 183.

(١٤٣) المصدر السابق: ج 6، ص 271، 272

(١٤٤) طعام مصنوع من القمح واللحم كان يرسل من بين الجرايات لأهل الحرمين الشريفين؛ ليطعم به الفقراء والمستحقون فى العصرين المملوكى والعثمانى، محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى، دار الفكر المعاصر ، بيروت، ط 1، 1410هـ / 1990 م ص 75. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات ، ص 182.

(١٤٥) التاجر الكارمى، كان من أعيان التجار بمصر، وهو آخر تجار مصر من الخرارية. السخاوى: الضوء اللامع، ج5، ص 240.

(١٤٦) المصدر السابق: ج 4، ص 248- 251.

(١٤٧) الفاسى: الزهور المقتطفة، ص 190.

(١٤٨) ابن فهد: الدر المكين، ج 2، ص 718، 719، السخاوى: الضوء اللامع، ج 3، ص 175.

(١٤٩) السخاوى: الضوء اللامع، ج 11، ص 106، 107.

(١٥٠) ابن فهد الدر المكين: ج 1، ص 492، 493. السخاوى: الضوء اللامع ، ج 2، ص 43.

(١٥١) السخاوى: الضوء اللامع، ج8، ص 65.

(١٥٢) المصدر السابق: ج 4، ص 257.

(١٥٣) المصدر السابق: ج11، ص 88، 89.

(١٥٤) المصدر السابق: ج 9 ، ص 163، 164.

(١٥٥) المصدر السابق: ج 7 ص 181، 182.

(١٥٦) المصدر السابق: ج 7، ص 282، 283.

(١٥٧) المصدر السابق: ج 8، ص 181، 182.

(١٥٨) المصدر السابق: ج 2، ص 133، 134.

(١٥٩) ولد بتتا ثم تحول إلى القاهرة، ةعمل بالتجارة، وتولى العديد من الوظائف الديوانية للدولة منها: نظر الجوالى الكسوة، ووكالة بيت المال. المصدر السابق: ج 10، ص 183، 184.

(١٦٠) ولد بالظاهرية، ثم انتقل إلى القاهرة وطلب العلم بالأزهر، وكان واسع الثراء. االمصدر السابق: ج 11، ص 66.

(١٦١) ولد بالقاهرة وحفظ بها القرآن وطلب العلم، وتولى التدريس بعدة أماكن منها الأشرفية. االمصدر السابق: ج 11، ص 114، 115.

(١٦٢) وهو المعروف بالذخيرة التى كانت تأتى من مصر الطبرى: الأرج المسكى، ص 200.

(١٦٣) السخاوى: الضوء اللامع، ج 8، ص 284.